

خطاب الاستغراب وتفكيك السردية الغربية (نحو خطاب حضاري بديل)

الباحثة: منة الله سيد مصطفى البكري

كلية الآداب - جامعة قناة السويس

ملخص:

ثمة تناقضات أيديولوجية حادة أربكت فكر النهضة العربية ولا تزال إلى الآن تهيمن على الفكر العربي المعاصر، بل إنها في المرحلة الراهنة تتجه نحو المزيد من التعصب والعنف والطائفية والقطيعة. لذا يظل البحث قائم في سبيل الخروج من سياج الإيديولوجية وأشكالها المتعددة، من قبل المفكرين والفلاسفة من أجل السعي إلى التنوير والانفتاح الفكري والعقلاني العربي، وإزاحة العوائق والصعوبات التي تقف في طريق الفكر وحرية والتي تُعد بمثابة تحديات ينبغي على الفكر العربي المعاصر أن يتخطاها.

لقد شهدت العقود الأخيرة ارتباطاً للوعي الثقافي العربي بتأثيرات السردية الغربية التي فرضت نفسها بوصفها النموذج المثالي للعقل، والعلم، والحداثة، والتقدم. فقد أنتج هذا التمرکز المعرفي والثقافي مركزية غربية مهيمنة وضعت العالم العربي اليوم في موضع التبعية كونه هو الآخر الأدنى، إلا أن هذه المركزية الغربية واجهها خطاب مضاد عُرف باسم "خطاب الاستغراب"، الذي كان هدفه في المقام الأول هو إعادة قراءة السرديات الغربية، والعمل على تفكيك منظومتها الفكرية التي قامت على ازدواجية المعايير وفرض السيطرة على جميع الأصعدة. في حين أن خطاب الاستغراب لم يتوقف عند حد التفكيك، بل سعى إلى إعادة تشكيل الوعي الثقافي من داخل الهوية العربية، والانطلاق نحو بناء خطاب حضاري جديد، يعكس قيمة الذات العربية.

الكلمات المفتاحية:

الاستغراب، الاستشراق، السردية الغربية، الحداثة، الهوية، الوعي، القومية.

Abstract :

There are sharp ideological contradictions that have perplexed Arab Renaissance thought and continue to dominate contemporary Arab thought. Indeed, at the present stage, these contradictions are increasingly driven by fanaticism, violence, sectarianism, and estrangement. Therefore, the search continues for a way to break out of the confines of ideology and its various forms, by thinkers and philosophers, in order to strive for Arab enlightenment and intellectual and rational openness, and to remove the obstacles and difficulties that stand in the way of thought and freedom, which constitute challenges that contemporary Arab thought must overcome.

Recent decades have witnessed an association of Arab cultural awareness with the influence of the Western narrative, which imposed itself as the ideal model of reason, science, modernity, and progress. This cognitive and cultural centralization has produced a dominant Western centralism that has placed the Arab world today in a position of subordination and inferiority. However, this Western centralism has been confronted by a counter-discourse known as "the discourse of Occidentalism," whose primary goal was to re-read Western narratives and work to dismantle their intellectual system, which is based on double standards and the imposition of control at all levels. However, the discourse of Occidentalism did not stop at deconstruction; rather, it sought to reshape cultural awareness from within Arab identity and to move toward constructing a new civilizational discourse that reflects the value of the Arab self.

Key Words:

Occidentalism, Orientalism, Western narrative, Modernity, Identity, Consciousness, Nationalism.

المقدمة:

ثمة تناقضات أيديولوجية حادة أربكت فكر النهضة العربية ولا تزال إلى الآن تهيمن على الفكر العربي المعاصر، بل إنها في المرحلة الراهنة تتجه نحو المزيد من التعصب والعنف والطائفية والقطيعة. لذا يظل البحث قائم في سبيل الخروج من سياج الإيديولوجية وأشكالها المتعددة، من قبل المفكرين والفلاسفة من أجل السعي إلى التنوير والانفتاح الفكري والعقلاني العربي، وإزاحة العوائق والصعوبات التي تقف في طريق الفكر وحرية والتي تُعد بمثابة تحديات ينبغي على الفكر العربي المعاصر أن يتخطاها.

إشكالية البحث:

لقد شهدت العقود الأخيرة ارتباطاً للوعي الثقافي العربي بتأثيرات السردية الغربية التي فرضت نفسها بوصفها النموذج المثالي للعقل، والعلم، والحدث، والتقدم. فقد أنتج هذا التمرکز المعرفي والثقافي مركزية غربية مهيمنة وضعت العالم العربي اليوم في موضع التبعية كونه هو الآخر الأدنى، إلا أن هذه المركزية الغربية واجهها خطاب مضاد عُرف باسم "خطاب الاستغراب"، الذي كان هدفه في المقام الأول هو إعادة قراءة السرديات الغربية، والعمل على تفكيك منظومتها الفكرية التي قامت على ازدواجية المعايير وفرض السيطرة على جميع الأصعدة. في حين أن خطاب الاستغراب لم يتوقف عند حد التفكيك، بل سعى إلى إعادة تشكيل الوعي الثقافي من داخل الهوية العربية، والانطلاق نحو بناء خطاب حضاري جديد، يعكس قيمة الذات العربية.

مصطلحات البحث:

الاستغراب_ الاستشراق_ السردية الغربية_ الحداثة_ الهوية_ الوعي_ القومية

تساؤلات البحث:

- ما الأسس الفكرية والأبعاد الفلسفية التي يقوم عليها خطاب الاستغراب؟

- ما أبرز عناصر السردية الغربية، وكيف مارسة هيمنتها على الثقافات الأخرى؟
- إلى أي مدى يستطيع خطاب الاستغراب أن يُفكك السردية الغربية ويؤسس لخطاب حضاري بديل يعكس خصوصية الذات العربية؟
- ما التحديات التي تواجه الخطاب الحضاري البديل في ظل التطور التكنولوجي الراهن؟

منهج البحث:

بناء على إشكالية البحث والتساؤلات السابقة سوف يتم استخدام:

١- المنهج التحليلي:

لتحليل المفاهيم الرئيسة (الاستغراب، الاستشراق، السردية الغربية، ما بعد الكولونيالية) ودراسة خطاب الاستغراب دراسة تحليلية بوصفه أداة فكرية من خلال تحليل مكوناته ودوره في تشكيل وعي حضاري بديل.

٢- المنهج النقدي:

لنقد البنى الفكرية المهيمنة في السردية الغربية وتقنيك أسسها الأيديولوجية.

٣- المنهج المقارن:

لمقارنة العلاقة الجدلية بين الاستغراب والاستشراق من حيث المنطلقات والأهداف.

مباحث الدراسة:

تتم معالجة هذا الموضوع من خلال أربع محاور رئيسة جاءت على النحو الآتي:

- المبحث الأول: مدخل إلى خطاب الاستغراب (النشأة والمفاهيم).
- المبحث الثاني: جدلية العلاقة بين الاستشراق والاستغراب.
- المبحث الثالث: السردية الغربية وصراع الحضارات: قراءة في خطاب ما بعد الكولونيالية.
- المبحث الرابع: خطاب الاستغراب كأداة للاستقلال الفكري.

المبحث الأول: مدخل إلى خطاب الاستغراب (النشأة والمفاهيم)

لعل المتخصص لمعاني مصطلح الاستغراب في مجال الدراسات الفلسفية المعاصرة، يجدها تتراوح بين "طلب الغرب"، أو "دراسة الغرب"، أو "الميل نحو الغرب"، أو "علم الغرب"، أو "فقه الغرب"، إلا أنه لا يمكن الجمع بينهما لأن لبعضهما منطلقات، ومناهج، ومقاصد، واستراتيجيات تخالف كل منهما الأخرى^(١). لذا أمكن القول بأن خطاب الاستغراب هو خطاب فكري نقدي يهدف إلى "دراسة الغرب" وتحليل مكوناته الثقافية والفكرية والاجتماعية من وجهة نظر غير غربية، غالبًا ما تكون منتمية للعالم الإسلامي أو لما بعد الاستعمار. وهو خطاب يتجاوز خطاب الاستشراق بحيث يقدم رؤية تحليلية تكشف عناصر القوة والمعرفة داخل الخطاب الغربي.

في البداية يظهر أن كلمة (الغرب) كمصطلح درجت لأول مرة في القرون الوسطى على ألسنة الكتّاب المسلمين، ولم يُقصد بها أوروبا المسيحية؛ إذ للمسلمين غربهم الخاص بهم في شمال إفريقيا والأندلس حتى شواطئ المحيط الأطلنطي، ثم أطلقوا في مرحلة لاحقة مصطلح (الغرب) على أوروبا وأمريكا الشمالية^(٢).

الجدير بالذكر أنه لا يزال مصطلح الاستغراب مثيرًا للجدل في العالم العربي، نظرًا لعمومية اللفظ الذي يجمع في ظلاله أفكارًا متنوعة تبلغ حد التناقض، فهناك من يتبنى المصطلح باعتباره وسماً لخطاب مناهض للاستشراق الغربي الذي حصر العالم العربي في دائرة الاستلاب، ثم باعتباره تأسيساً لنظرية جديدة يكون فيها الشرق فاعلاً ومعبّرًا عن ذاته وناقضاً للصورة النمطية المنسوبة إليه ظلمًا على يد المستعمر الغربي، وعلى الجانب الآخر يرفض البعض هذا المصطلح باعتبار معناه اللغوي الناقص، وهو الميل نحو الغرب انبهارًا بثقافته ومعارفه والقبول بقيمه المختلفة مع قيم الشرق، والمتعارضة معه في كثير من الأحيان^(٣).

في هذا الإطار لابد من التفرقة بين مصطلح الاستغراب ومصطلح التغريب، إذ أن الاستغراب يعني دراسات علمية وفكرية وثقافية للغرب، أما التغريب فإنما هو تقمص الفكر الغربي وآدابه على حساب الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية والعربية وما نتج عنها من آداب وفنون واجتماع وسياسة واقتصاد وغيرها من العلوم التي نشأت من منطلقات تختلف عن منطلقات الاستشراق والتغريب^(٤).

ومن خلال تتبعنا لنشأة وتطور مصطلح الاستغراب، نقدم تقسيماً لتاريخ الاستغراب إلى عدة مراحل جاءت على النحو الآتي^(٥):

المرحلة الأولى: البواكير (من القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي:

من مظاهر الاستغراب في هذه المرحلة أنها اتسمت بدور السفراء والمؤرخين في تعميق المعرفة بأوروبا الغربية، هذا بالإضافة إلى تطور حركة الترجمة التي كان لها دوراً كبيراً في تسريع حركة التجديد الفكرية.

المرحلة الثانية: تبلور الاستغراب (من القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين):

تميزت هذه المرحلة بحركة البعثات الأوربية حيث كان الهدف من إيفاد البعثات العلمية ترجمة العلوم الأوربية الحديثة، ومن أبرز رواد هذه المرحلة كان رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) الذي كان مشاركاً في أول بعثة علمية يرسلها رائد الحداثة محمد علي باشا (١٧٧٠-١٨٤٩م) إلى الغرب، وقضي الطهطاوي خمسة عشر أعوام في فرنسا، وعاش معظمها في باريس. ومن أبرز مظاهر الاستغراب في هذه المرحلة هو الظهور التدريجي لمجموعة من دعاة الإصلاح الذين كان لديهم اطلاعاً واسعاً على العالم الحديث، هذا بالإضافة إلى ازدياد نشاط حركة الترجمة.

المرحلة الثالثة: (من القرن العشرين حتى القرن الواحد والعشرين)

شهدت هذه المرحلة ثورة في نقد الآخر على البعد الديني والسياسي، ومن أبرز رواد هذه المرحلة مالك بن نبي (١٩٠٥ - ١٩٧٣م) الذي نظر إلى أوروبا من خلال

علاقتها بالعالم الإسلامي وهذا ما ظهر في مؤلفاته المتعددة التي تناولت أفكار في الثقافة والحضارة والسياسة والدين. ومن مظاهر الاستغراب في هذه المرحلة نقد الاستشراق الذي كان بمثابة تعبيراً عن العلاقة المعقدة بين الغرب من جهة، والعرب والمسلمين من جهة ثانية.

في عالم تتسارع فيه الحضارات لم يُعد من الممكن النظر إلى المركزية الغربية بوصفها نموذجاً معرفياً لا يُرد، فقد استندت السردية الغربية إلى سردٍ أحاديٍّ للمسار الحضاري، يُعرف الآخر من خلال معاييرها الخاصة، متجاهلاً تعددية التجارب الإنسانية وثنائها الفكري. من هذا المنطلق، نشأ ما يُعرف بـ "الاستشراق" بوصفه تمثيلاً معرفياً للشرق من موقع الهيمنة، لا من موقع الإنصاف أو الشراكة في بناء المعنى. في المقابل، لم يكن "الاستغراب" مجرد رد فعل انفعالي أو دعوة للقطيعة، بل كان بمثابة توجه نقدي لإعادة تعريف العلاقة بين الذات والآخر.

لذا فقد تناول هذا البحث خطاب الاستغراب بوصفه مشروعاً نقدياً ومدخلاً لفهم تحديات السردية الغربية، وي طرح في نفس الوقت إمكانية بناء خطاب حضاري بديل يُبنى على قبول قيم التعددية. فالمسألة لم تعد مجرد صراع بين الشرق والغرب، بل هي صراع بين مركزية اختزلت الإنسان في نموذج واحد، وبين دعوى لفكر حضاري تعددي يعترف بالاختلاف ويؤمن بالمساهمة في بناء المصير الإنساني المشترك.

من هذا المنطلق قدّم حسن حنفي (١٩٣٥-٢٠٢١م) مبرراته تجاه التخلص من عقدة النقص في علاقة الأنا بالآخر وتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب، فقال: "إن مهمة علم الاستغراب هو القضاء على المركزية الأوروبية ... مهمة هذا العلم الجديد رد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده أبان عبقريته الاستعماري من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنته على وكالات الأنباء، ودور النشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية، والاستخبارات العامة"، وقال في موضع آخر إنه "لا يتضمن هذا العلم الجديد مجرد إعلان لنوايا وتعبير عن آماني

لدينا جميعاً بل أنه يمكن أن يحتوي على عدة بحوث عديدة ومراجعات للمفاهيم والتصورات من أجل إيجاد رؤى بديلة عن رؤى الوعي الأوربي".^(٦)

يُعد سؤال لماذا نجحت الحضارة الإسلامية القديمة في احتواء الحضارة اليونانية، والنقل منها، ومواجهتها، والإضافة إليها؟ ولماذا لم تنجح حضارتنا الحالية في مواجهة الآخر الغربي؟ فاحتوانا الآخر الغربي وأصبحنا جزءاً منه؟ هو النقطة الرئيسة التي انطلق منها حسن حنفي في شق طريقة لتأسيس علم الاستغراب، باعتبارها عملية حضارية^(٧).

من هنا ذهب حسن حنفي إلى تقديم مشروع "الاستغراب"، داعياً إلى تحرير العقل العربي من التبعية المعرفية للغرب. لذا كان "خطاب الاستغراب" بمثابة محاولة فكرية واعية لإعادة قراءة الغرب من موقع غير غربي، وفقاً لأدوات تحليلية ونقدية تقلب المعادلة التي أسسها الاستشراق، حيث يكون "الغرب" هو موضوع الدراسة بدلاً من أن يظل دائماً في موقع الدارس.

استناداً إلى ما سبق فإن مشروع علم الاستغراب يحمل بداخله خصوصية في المنشأ والممارسة والتنظير والتطبيق، لأنه بمثابة ميدان علمي يصوغ رؤى التغيير والتحول والانتقال من صيغ الهزيمة في الواقع إلى صيغ التطلع للمستقبل، ومن شعور العجز الذاتي إلى شعور الإبداع الإنساني، ومن موقع الهامش المجرد إلى موقع المتن الفاعل. حيث يدعو علم الاستغراب إلى تأسيس أساليب جديدة في معرفة الآخر ودراسته، والبدء بعهد جديد من البحث العلمي القائم على ثقة الأنا وقدرتها على الاستقصاء والاستقراء والتحليل والحكم على الآخر تقويماً وتقييماً^(٨).

المبحث الثاني: جدلية العلاقة بين الاستشراق والاستغراب

تُعد العلاقة بين الاستشراق والاستغراب من أبرز مظاهر التحول في الفكر النقدي المعاصر، حيث يشكلان طرفي معادلة معرفية وثقافية تعكس التوتر بين "الذات" و"الآخر". فبينما يمثل الاستشراق خطاباً معرفياً غريباً حول الشرق، نشأ الاستغراب كرد فعل تحليلي ونقدي يسعى لتفكيك هذا الخطاب وبناء رؤية بديلة تجاه الغرب، لا تنطلق من التبعية الفكرية بل يمكننا القول بأنها تقوم على الندية من جانب، وعلى الاستقلالية من جانب آخر.

فحين نتحدث عن تعريف الاستشراق نجد أنه كثيراً ما تتردد على ألسنة الخطباء وفي الصحف والمجلات وفي الكتب كلمة استشراق وبخاصة عندما يكون الحديث عن الغزو الفكري أو الثقافي وآثاره السيئة، وقد بالغ البعض في ذم الاستشراق وكل ما يمت له بصلة، بينما يرفع البعض أن الاستشراق إنما هو جهد علمي لدراسة الشرق، وبخاصة بعض الذين تتلمذوا على أيدي بعض المستشرقين، حيث يرون فيهم المثال في المنهجية والإخلاص والدقة، فما معنى هذه الكلمة؟ يمكن أن نبدأ بتعريفات المستشرقين أنفسهم لهذا المصطلح فهم أصحابه، ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق الألماني رودولف بارث (١٩٠١-١٩٨٣م) حيث قال:

"الاستشراق علم يختص بفقهاء اللغة خاصة وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة «شرق» وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي"^(٩).

وإذا انتقلنا إلى العرب الذين تناولوا هذا المصطلح نجد أن إدوارد سعيد (١٩٣٥-٢٠٠٣م) وضع عدة تعريفات للاستشراق تستند إلى كونه أسلوباً محدداً في التفكير مبني على تمييز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق وبين الغرب، لذا أمكن القول بأن الاستشراق هو مجموع الدراسات التي قام بها الغرب حول الشرق من

حيث دراستهم للخصوصية الإسلامية والعربية في مجالات متعددة تشمل اللغة، الدين، التاريخ، الفن، والثقافة. كما أن لخطاب الاستشراق طابع استعماري في المقام الأول قد أنتج صورة مشوهة للشرق تم توظيفها فيما بعد لتبرير صور الاحتلال والسيطرة.

ومن جهة أخرى، يمكن الحديث عن أنواع الاستشراق، على النحو التالي^(١٠):

• **الاستشراق الكلاسيكي:** الذي ارتبط بالعصور الوسطى، وبزوغ النهضة الأوروبية، واكتشاف سحر الشرق مع الرحلات الأوروبية، والاهتمام بالكشوف الجغرافية التي استهدفت الانفتاح على طرق الحرير والتوابل. ومن جهة أخرى، ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالحروب الصليبية التي كان الهدف منها هو تحرير فلسطين المسيحية، وطرده المسلمين منها.

• **الاستشراق الحديث:** هو الذي تشكلت معالمه الأولى في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان الغرض منه فهم الشرق، ولا سيما العربي والإسلامي منه، بغية الاهتمام بتراثه وحضارته وعلومه، ودراسته وفق مناهج العلم الحديثة.

• **الاستشراق الجديد:** هو الذي يدرس القضايا المعاصرة الراهنة، ولا سيما علاقة الغرب بالشرق، والحديث عن الصراع العربي الإسرائيلي أو الصراع العربي الغربي، أو التنافس الأمريكي والصيني، والاهتمام بقضايا التطرف والإرهاب، والأصولية، والاستعمار، والحديث عن صراع الأديان وفلسفة القيم الكونية.

كما أن الحديث عن الاستشراق لا يكتمل دون الحديث عن الاستغراب وهو الدعوة إلى دراسة الغرب دراسة علمية أكاديمية، حيث إن الحضارة الغربية أو المدنية الغربية هي السائدة، وهي التي تملك القوة في مختلف وجوهها من قوة عسكرية وإدارية وسياسية والتفوق العلمي والتفوق التقني، وتسيطر على وسائل الإعلام.

وقد التفت عدد من علماء الأمة إلى هذه المسألة فنادوا بضرورة مواجهة الاستشراق بدراسة الغرب، وقد أطلق عليه البعض "الاستغراب" والبعض الآخر سماه

"الاستشراق المضاد". ومن هؤلاء العلماء الدكتور/ محمود حمدي زقزوق (١٩٣٣-٢٠٢٠م) الذي قال: "ومن هنا تأتي ضرورة المواجهة العلمية الجادة للاستشراق، تلك المواجهة التي لا تكتفى بنعم أو لا، بل تسلك سبيل الدراسة المتعمقة والبحث الدؤوب في جذور الفكر الغربي لمعرفة الأسباب الحقيقية للمواقف الغربية من الإسلام، فالصورة السائدة عن الإسلام في الغرب ليست مجرد صورة وقتية عارضة، ولا هي بنت اليوم، وإنما هي صورة صاغت قرون طويلة من الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب"^(١١).

بناء على ما سبق يمكننا القول بأن النص الذي صرح به حمدي زقزوق يُعبر عن تحول إبستمولوجي في كيفية مقارنة ظاهرة الاستشراق؛ إذ يفرض الاختصار على الموقف الانفعالي الذي يتأرجح بين النفي والإثبات، ويدعو بدلاً من ذلك إلى تأسيس مواجهة معرفية نقدية.

كما يمكن تمييز عدة اتجاهات أو أنواع للاستغراب بناءً على التركيز والأهداف^(١٢):

● **الاستغراب المعرفي النقدي:** يركز على تحليل الأسس الفكرية والمعرفية للحضارة الغربية ونقد المفاهيم والمقولات التي تروجها. يهدف إلى فهم كيف أنتج الغرب ويعرف عن نفسه وعن الآخر، وكشف التحيزات الكامنة في هذه المعرفة.

● **الاستغراب الحضاري المقارن:** يسعى إلى إجراء مقارنات نصيب بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية في مختلف جوانب الحياة (القيم المؤسسات، الفنون، العلوم، إلخ). ويهدف إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف، وفهم مسارات التطور المختلفة لكلتا الحضارتين، دون الوقوع في فخ تقصيل إحداها على الأخرى بشكل مطلق.

● **الاستغراب الاجتماعي السياسي:** يركز على دراسة البنى الاجتماعية والسياسية في الغرب وتحليل النظم الديمقراطية، ومفاهيم الحرية وحقوق الإنسان، ودور المجتمع المدني، وغيرها من القضايا. كما يهدف هذا النموذج من الاستغراب إلى

فهم كيف تعمل المجتمعات الغربية وما هي التحديات التي تواجهها، وما هي الدروس التي يمكن استخلاصها.

● **الاستغراب الثقافي:** يهتم بفهم التعبيرات الثقافية الغربية المختلفة، مثل الأدب والفن والموسيقى والسينما ووسائل الإعلام. وكذلك يهدف إلى تحليل القيم والمعاني التي تحملها هذه التعبيرات وكيف تعكس الهوية الغربية وتؤثر فيها.

● **الاستغراب التاريخي:** يركز على دراسة تطور الغرب عبر التاريخ وفهم المراحل الرئيسية التي مر بها، والعوامل التي شكلت حضارته. ويهدف إلى تقديم سردية تاريخية للغرب من منظور شرقي، مع التركيز على التفاعلات بين الشرق والغرب عبر العصور.

● **الاستغراب التطبيقي:** يركز على الاستفادة العملية من فهم الغرب في مجالات محددة مثل التنمية الاقتصادية، والإصلاح الإداري والتقدم التكنولوجي، وذلك مع تكييف هذه المعرفة لتناسب السياقات الشرقية وخصوصياتها.

ومن الضروري التأكيد على أن هذه الأنواع ليست منفصلة تماماً، وقد تتداخل في الواقع العملي للبحث. وأن الهدف الأسمى للاستغراب بمختلف أنواعه هو تحقيق فهم أعمق وأكثر توازناً تجاه الآخر الغربي، بما يخدم مصلحة الشرق ويعزز التواصل الحضاري الإيجابي.

من هذا المنظور فإن الدعوة إلى الاستغراب أو الاستشراق المضاد لا ينبغي أن تُفهم في إطار رد تقابلي يعيد إنتاج ثنائية الصراع (الأنا/الآخر)، وإنما يتعين أن تُؤسس ك مشروع فلسفي حضاري يتجاوز حدود الجدل الخطابي إلى إنتاج معرفة بديلة تكشف عن آليات الهيمنة وتفتح في الآن ذاته أفقاً للحوار النقدي المتكافئ بين كلا الحضارتين.

حيث يمثل مصطلحا الاستغراب والاستشراق محاولتين فكريتين متميزتين ولكنهما متكاملتان في سياق فهم التفاعلات الحضارية المعقدة بين الشرق والغرب. بينما يسعى الاستغراب إلى استنطاق "الآخر" الغربي من منظور شرقي، يمثل

الاستشراق عملية أكثر دقة وتعقيدًا، حيث ينظر أبناء الشرق إلى ذواتهم وثقافتهم عبر عدسة تشكلت جزئيًا بفعل الخطاب الاستشراقي. حيث أن فهم العلاقة بين هذين المفهومين يسلط الضوء على التحديات المعرفية والنفسية التي تواجه الشرق في سعيه نحو استعادة سردياته وبناء فهم مستقبل لذاته وللعالم^(١٣).

فإذا كان الاستشراق قرين بالرحلة، فإن الاستغراب هو الآخر لا ينفك عنها؛ لأن الرحلة تسهم في تنشيط هذه العلاقة التي تدخر من زاد الرحلة ما يثيرها، ويثمن حقيقتها فيقف الدارس على الوجه الحقيقي للمدروس، وهو في دياره، غير مستعين بواسطة قد تربك من رؤيته^(١٤).

من هذا المنطلق أمكن القول بأن العلاقة الجدلية بين الاستشراق والاستغراب هي علاقة تضاد وتحول فكلاهما يعكس موقعًا معرفيًا مختلفًا: فالاستشراق أنتج صورة نمطية للشرق _سلبية في كثيرٍ من الأحيان_ أما الاستغراب لا يرد بالمثل فقط، بل يسعى لفهم بنية الخطاب الغربي وتحليله. كما أن هذه العلاقة الجدلية ليست مجرد مواجهة فحسب، بل أيضًا محاولة لبناء توازن معرفي والهدف النهائي منها هو إعادة تعريف العلاقة بين الشرق والغرب بعيدًا عن الاستعلاء أو الانغلاق.

المبحث الثالث:

السردية الغربية وصراع الحضارات: قراءة في خطاب ما بعد الكولونيالية

مما لا شك فيه أن الخطاب يصل بشكل كبير إلى فهم ما لم يكن موجود في الواقع من قبل عن طريق صياغة عالم جديد غير متكرر ينشأ عبر أمكانيات التلفظ من جهة، والواقع المدرك حسياً أو انفعالياً من جهة أخرى، مستعيناً بإمكانيات الوجود اللغوي. كما يعمل الخطاب على إحداث تغييرات في المعرفة التي نملكها وفي معتقداتنا وفي مواقفنا وقيمنا وهوياتنا، فالمعيشة على المدى الطويل للإعلانات الدعائية أو الخطابات الترويجية تعمل على تشكيل هوية الأفراد كمستهلكين فحسب^(١٥).

كما يُعد الخطاب أداة لبناء الصور النمطية واتجاهات التفكير وهذا ما يمكن تمثيله بالخطاب الكولونيالي، الذي يسعى عن طريق تقديم صيغ خطابية معينة تطورت عبر الزمن لتراكم قيمة حقيقية لها عبر الاستعمال والاعتقاد إذ وصفت هذه الخطابات الشرق بأنه مستودعاً للمعرفة الغربية أكثر مما هو مجتمع له ثقافته ومعرفته الخاصة به، لذا كان على الدول الممارسة للقوة بوصفها مؤسسات فرضت إيديولوجياتها عن طريق إتباع طرائق الإقناع أو الإكراه الطوعي للوصول إلى الهيمنة وإبقاء الدول والشعوب تحت سيطرتها^(١٦).

لذا جاء سؤال إدوارد سعيد تعبيراً عن القضية الفكرية الرئيسة التي يثيرها الاستشراق وهو: "هل يستطيع المرء تقسيم واقع الإنسانية، ما دام هذا الواقع يبدو حقاً منقسماً على نفسه، إلى ثقافات وتواريخ وتقاليد ومجتمعات بل وأجناس تختلف اختلافاً بيناً ثم ينجو من العواقب بصورة إنسانية؟ فالواقع أن أمثال هذه التقسيمات كان القصد من استعمالها تاريخياً وفعلياً تأكيد أهمية التمييز بين بعض الناس وبعضهم الآخر لغايات لم تكن تدعو في العادة إلى الإعجاب بصورة خاصة^(١٧).

هنا نجد أن إدوارد سعيد يطرح سؤالاً وجودياً وأخلاقياً وهو: هل يمكن أن نقبل هذه الانقسامات وكأنها طبيعية، بينما هي في الحقيقة أدوات لإنتاج الهيمنة؟ فالتقسيمات ليست مجرد تصنيفات معرفية محايدة، بل ترتبط بسلطة تجعل "بعض البشر" في موقع المركز والصدارة، و"آخرين" على هامش الواقع الإنساني.

فالاستشراق بوصفه خطاباً لم يكتفِ بوصف الشرق أو دراسته، بل ساهم في إعادة إنتاج الغرب كمركز، في مقابل تثبيت صورة الآخر بوصفه بدائياً متخلفاً، ومن هنا يبرز خطاب ما بعد الكولونيالية كامتداد نقدي لهذا الوعي.

من هذا المنطلق يعرض البحث لخطاب ما بعد الكولونيالية وهو الخطاب الذي يشار به إلى فاصلة زمنية/ تاريخية لفترة ما بعد الاستعمار، حيث قام هذا الخطاب أولاً على توحيد الغرب وجعله معياراً يشوه به الآخر ويفرض اللغة الاستعمارية بوصفها لغة التمدن، إلا أن جاء خطاب ما بعد الكولونيالية لنقد هذه الهيمنة الغربية وإعادة قراءة التاريخ واستخدام نفس اللغة الغربية لتفكيك خطابها الاستعماري، وهذا ليس رفضاً كلياً للغرب، وإنما تفكيكاً لبنيتها المهيمنة والتي ترتب عليها إنتاج سرديات مضادة كخطاب الاستغراب، ونقد الكونية المركزية من داخل الحضارة الغربية.

الجدير بالذكر هنا أن مصطلح ما بعد الكولونيالية يشير للوهلة الأولى إلى المرحلة التي تلي الفترة الاستعمارية، ولكن هذا التوجه الفكري هو أكثر ما يحذر منه الكثير من النقاد، إذ يخشى هؤلاء من الوقوع في فخ الـ "ما بعد" التي توحى بالتعاقبية، والمرحلية مما يوحي بتطابق مصطلح "ما بعد الاستعمار" بـ "ما بعد الاستقلال"، ومرد هذه الخشية هو امتداد آثار الاستعمار السياسية والثقافية على وجه خاص لمرحلة ما بعد الاستقلال^(١٨).

تدل هذه المخاوف على غموض مصطلح ما بعد الكولونيالية مما أدى بالنقاد إلى وضع عشرات التعريفات له، وقد حصر دوغلاس روبنسون Douglas Robinson (١٩٥٤م - ...) ثلاث تعريفات تتفاوت تاريخياً بشكل ملحوظ، جاءت على النحو التالي^(١٩):

• التعريف الأول:

دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استقلالها، وهنا تشير الصفة ما بعد الكولونيالية إلى ثقافات ما بعد نهاية الكولونيالية والفترة التاريخية التي تغطيها هي تقريباً النصف الثاني من القرن العشرين.

• التعريف الثاني:

دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استعمارها، وهنا تشير الصفة ما بعد الكولونيالية إلى ثقافات ما بعد بداية الكولونيالية وهي تقريباً الفترة الحديثة، بدءاً من القرن السادس عشر.

• التعريف الثالث:

دراسة جميع الثقافات من حيث علاقات القوة التي تربطها بسواها من الثقافات الأخرى، وهنا تشير الصفة ما بعد الكولونيالية إلى نظرتنا في أواخر القرن العشرين إلى علاقات القوة السياسية والثقافية. أما الفترة التاريخية التي تغطيها فهي التاريخ كله.

حين نتحدث في بداية الأمر عن المشروع الكولونيالي سنجد أنه ارتبط منذ نشأته، بإرادة السيطرة لا على الأرض والموارد فحسب، بل على الوعي والمعرفة أيضاً. فالقوى الاستعمارية لم تكتفِ بالقوة العسكرية والاقتصادية، بل لجأت إلى أدوات خطابية وثقافية وإعلامية تسعى إلى إعادة تشكيل صورة الشرق في أذهان أهله أولاً وفي وعي الغرب ثانياً، ومن هنا تبرز خطورة الاستعمار في بعده الرمزي والثقافي الذي يُعد أداةً أشد فاعلية من السيطرة المادية المباشرة.

ومن التلاعبات التي قام بها الخطاب الكولونيالي إخضاعه للمجتمعات المستعمرة، وإقناعها باستمرار وجود قوة مهيمنة، والشرعية على تدخلها، وتميرير تشريعات أو إجراءات تفرض قيوداً صارمة ومتطرفة على الحقوق المدنية والحريات، ويمثل التلاعب - في هذا الحال - نمطاً من أنماط سوء توظيف السلطة؛ لكونه يهدف إلى إقناع المستعمرين بأن هذه التدابير أو الإجراءات يتم الأخذ بها من أجل

حمايتهم، في حين أنها تصب في مصالح المتلاعبين أنفسهم، لطمس معالم الاستغلال، ونهب الخيرات، وتشويه صورة الشرق وتزييف واقعه^(٢٠).

ويتضح أن السياسة الكولونيالية المتحكمة في مواقع الثقافة تفرض تصوراتها على أهل الشرق المهمشين لتكريس مبدأ الاحتكار والأخذ بالسلطة وجعلهم خاضعين لمشاريعها الفكرية، ووفقاً لذلك يمكننا الحديث عن السيطرة الثقافية التي امتدت عبر السياسات الإمبريالية التوسعية منذ القرن التاسع عشر، وخلقت ثقافة قوية وأخرى هشة، وكونت ثقافياً متحضرًا وآخر همجياً رجعيًا، الأمر الذي جعل العلاقة بين الأطراف غير متكافئة، ولعل هذا ما نستحضره من خلال ما جاء به إدوارد سعيد حين عبر عن العلاقة القائمة بين الشرق والغرب، باعتبارها علاقة بين شريك قوي وآخر ضعيف، ولهذا كان من الأجدر نقد تصورات الغرب عن الشرق في الخطاب الاستشراقي، وكشف تلاعباته وصورة المختلفة^(٢١).

المبحث الرابع: خطاب الاستغراب كأداة للاستقلال الفكري

لعل الغالب على الحاجة لإنشاء علم لـ "الاستغراب" لأجل الخروج من نطاق التبعية الثقافية للغرب، ولعل هذه المركزية من أكبر خطايا الاستشراق التي منعت الخير عن الغرب وصدته عن السبيل، باختراعه لكذبة كوجيتو المركزية الغربية التي بنى الفكر الغربي كل أبحاثه ومنطلقاته منها معتقداً في باقي الشعوب الشرقية وغيرها الدونية والاستعباد والتبعية للغرب، وهذا ما يضاد أبسط حقائق السنن الإلهية الخاصة بطبيعة وأصل الشعوب. هنا تكمن مهمة الاستغراب في ردّ ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد ان انتشرت خرج حدوده إبّان عنفوانه الاستعماري من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنته على وكالات الأنباء، ودور النشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية، بناء على ذلك تمت صياغة العالم انطلاقاً من مركز أوروبي يتحكم سياسياً وعسكرياً، وبالتالي ثقافياً وعلمياً^(٢٢).

ولابد من التأكيد هنا على امتدادات المركزية الغربية التاريخية، فإن الوعي الغربي يُرجع أصول هذه الخاصية المدعاة، أي مركزيته، وتفقو أممه وحضارته على باقي الأمم والحضارات إلى العقلانية الإغريقية وإرث التصورات الرومانية لكل من القانون والدولة، هذا بالإضافة إلى الأخلاق المسيحية العالية^(٢٣).

ولا يفوتنا أن ننوه حين نتحدث عن الغرب يجب التمييز بين كلاً من الإنسان الغربي والعلم الغربي والمشروع الغربي على النحو التالي^(٢٤):

أولاً: الإنسان الغربي، وهذا لا مشكلة بينه وبين الإسلام، بل أنه يفتح قلبه وعقله لقضايا الإسلام والمسلمين، بل وأحياناً للدين الإسلامي نفسه في حالة نجاحنا في تبليغ الدعوة، وإزالة الشبهات عن الإسلام، وإقامة الحجة.

ثانياً: العلم الغربي، وهذا يتطلب منا السعي الدائم لتحصيل هذه الحكمة، التي هي ضالة المؤمن، وذلك لأنها مشترك إنساني عام.

ثالثاً: هدف المشروع الغربي، وهنا تكمن المشكلة الرئيسية وذلك؛ لأن هذا المشروع يهدف إلى إلغاء مشروعية الإسلام، كما يريد أن يمحي الآخر الحضاري لكافة الأمم والشعوب غير الغربية.

كما كان الشعور الدائم لدى الغرب بالأفضلية والتميز، هو الذي جعل كثير من العرب يشعر بالضعف والدونية، مما أدى إلى تطور الفكر العنصري لدى الغرب والذي كان يميز عرقاً بعينه وهو العرق الآري عن بقية الأجناس البشرية الأخرى من هنا كانت دعوتنا إلى ضرورة الاعتماد على الحوار بدلاً من الصراع الذي يسعى إليه كثير من فلاسفة الغرب المعاصرين الذين يشعلون نار الفتنة للقضاء على الحضارة العربية والإسلامية (٢٥).

فلا شك بأن التصادم بين الحضارات يُعدّ واحداً من الأمور التي يرغب الكثير من الغربيين حدوثها، وهو ليس من القضايا التي تترتب على نشاطات علمية أو تطرح في نطاق فكري لكونه ينافي مع المنطق والأصول العقلانية، بل أن هناك بعض الأشخاص يتربصون بالبشرية المكائد، ويسخرون نشاطاتهم ومساعدتهم لإثارة الخلافات بين الإسلام والغرب وذلك لتحقيق أهدافهم السياسية البحتة (٢٦).

يمكننا القول هنا بأن افتراض الصدام كحتمية تاريخية ينافي المنطق الفلسفي الذي يرى في التباين الثقافي إمكاناً للتكامل لا للتنافي. فالعقل العملي كما أشار الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (١٧٢٤-١٨٠٤م) يقتضي تأسيس علاقات إنسانية قائمة على التعايش السلمي لا على الحروب والصراعات. بالإضافة إلى أن فكرة صراع الحضارات ليست سوى أكذوبة يختبئ خلفها خطاب استعماري من الدرجة الأولى يسعى فقد لفرض السيطرة. فهي لا تقوم على أساس عقلي أو تاريخي فحسب، بل تُزرع عمداً في الوعي الجمعي.

في هذا الإطار يسهم الاستغراب إلى حد كبير في إنجاح الحوار مع الغرب لتغيير العالم نحو الأفضل وفي أكثر من اتجاه. إذ ليس هدف الاستغراب دراسة الغرب من أجل تضخيم الذات وإعلائها وتقزيم الآخر، وتصويره بأنه شر لا بد من

إزالته، وإنما هدف الاستغراب دراسة الغرب بعيداً عن الحقد والأحكام المسبقة، ولهذا لا بد من النهوض بالاستغراب في الشرق وإصلاح الاستشراق في الغرب لإنجاح الحوار الحضاري، ونشر الأمن والسلام والعدالة والتنمية في العالم من خلال عمل الشرق والغرب معاً^(٢٧).

ومن زاوية أخرى فقد جاءت التعددية الدينية في الفكر الإسلامي لتدلل على الاختلاف والتنوع، والاعتراف بوجوده وإمكانية العيش مع المخالف، واعتبار ذلك دلالة على صحة المجتمعات، فالاختلاف موجود في بنية هذا الكون، يتجلى في خلق الإنسان، ونوعه، وعرقه، وفكره، وميوله، وأهدافه، وكذلك في كل ما يدور حول الإنسان من نواميس الكون، مما يجعل الاختلاف والتعدد أمراً مسلماً به واقعياً^(٢٨).

ما تجدر به الإشارة هنا بخصوص التقاء الحضارات لابد وأن ننوه على أهمية ضبط المصطلحات حتى ترتقي لغة الحوار وتقوم على بنية نسقية محددة، فهناك من يزيد هذه القضية تعقيداً كأصحاب النزعة اللفظية الذين يميلون نحو الصيغ والألفاظ، دون عناية بجوهر الموضوع وحقيقته. كما يوجد في مقابل هؤلاء من يحملون الألفاظ أكثر من معانيها، مما يترتب عليه تشويه للحقائق وتبني أفكار مغلوطة وصيغ مراوغة بعيدة كل البعد عن أصل الموضوع وجوهره. ولا شك أن كلا الاتجاهين يؤثر تأثيراً سلبياً على لغة الحوار وآلياته وممارساته العملية، وخاصة إذا ما انصرف الذهن إلى فهم المصطلحات حسب دلالاتها في الثقافة الغربية فحسب^(٢٩).

حيث ذهب العديد من الدراسات الغربية إلى دراسة الدين دراسة تاريخية متمثلة في تاريخ المسلمين وحياتهم البشرية ذو الطابع النسبي المتغير، تلك الرؤية التي تختلف كثيراً عن الحقيقة الجوهرية للدين التي تعبر عن التسامح والوسطية والاعتدال، مما ترتب عليه ظهور ما يعرف باسم الإسلاموفوبيا *Islamophobia* (*) نتيجة للمفاهيم الخاطئة التي تتناولها بعض الدراسات الغربية فحين بدأت شعارات الإسلاموفوبيا وغيرها من التهم التي تلتحق بالدين الأمر الذي جعل التوجه الغربي يقدم سياساته لتحقيق منافع مادية تخدم قيم التنوير والتحضر كما يزعمون.

وبما لا يدع مجالاً للشك أن تواصل نزعة نبذ الآخر وإقصاءه والابتعاد عنه لا تخدم مصالح العرب بل تسد أبواب الانفتاح والحوار الحضاري القائم وفقاً لقيمنا ومبادئنا العربية والإسلامية، فالعلاقة بين الأنا والآخر علاقة مركبة وجدلية يصعب بأي حال اختزالها في إطار علاقة بسيطة تقبل الحلول السريعة (٣٠).

استناداً إلى ما سبق لابد من التأكيد على عدم التعميم في الحكم على الآخر، وهذا ما تؤكد الآيات الكريمة لقوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: الآيات ١١٣-١١٥.

الخاتمة والنتائج

- يمثل خطاب الاستغراب مشروعاً نقدياً يهدف إلى تحرير الفكر العربي من التبعية للغرب، من خلال تفكيك السردية الغربية المهيمنة وإعادة قراءة الآخر من موقع الندية لا التبعية. لقد بيّن البحث أن هذا الخطاب لا يقف عند حدود النقد أو المواجهة، بل يسعى إلى إعادة بناء الوعي الثقافي والحضاري للذات العربية، عبر تجاوز عقدة النقص والانفتاح على قيم التعددية والحوار.
- العلاقة بين الاستشراق والاستغراب علاقة هي علاقة جدلية تعكس صراعاً معرفياً، لكنه في الوقت نفسه يكشف إمكانات التلاقي الحضاري متى ما تأسس على أسس عقلانية وإنسانية عادلة. من هنا تبرز الحاجة إلى الانتقال من مجرد تفكيك الخطاب الغربي إلى بناء خطاب حضاري بديل يستند إلى الهوية العربية والإسلامية، مع الانفتاح على التجارب الإنسانية المشتركة.
- يمثل خطاب ما بعد الكولونيالية محاولة فلسفية ومعرفية لتفكيك الإرث الاستعماري الذي لم ينتهِ بخروج المستعمر، بل استمر في صورة أنماط للهيمنة الثقافية والمعرفية. وهو بهذا يعيد صياغة وفهم مفاهيم مثل الهوية، التاريخ، والحادثة من داخل البنية الغربية ذاتها، مستخدماً أدواتها النقدية للحد من مركزيتها، ومن ثم فإنه يلتقي مع خطاب الاستغراب في الرغبة في بناء خطاب حضاري بديل.
- يتوقف مستقبل الفكر العربي على مدى نجاحه في تحويل خطاب الاستغراب إلى مشروع عملي يُسهم في ترسيخ الاستقلال الفكري، وإقامة حوار حضاري متكافئ مع الآخر، يرفض الهيمنة ويؤمن بالتعددية والتكاملية ودورهما في صياغة المصير الإنساني المشترك.

التوصيات

١- ضرورة الحرص على إدماج مقررات دراسية في التعليم الجامعي (فلسفات الفكر العربي المعاصر، العلوم السياسية، الإعلام، فلسفات الاستشراق والتأويل) حتى تُعالج هذه الموضوعات قضايا الاستشراق والاستغراب، بما يعزز الوعي النقدي لدى الطلاب.

٢- تطوير برامج تدريبية للإعلاميين، لتمكينهم من تحليل الخطاب الغربي ومواجهة الصور النمطية عن الشرق، عبر إنتاج محتوى إعلامي بديل يعكس الهوية العربية.

٣- تشجيع حركة الترجمة (من العربية إلى اللغات الأجنبية) لنصوص فلسفية وفكرية عربية معاصرة، لإبراز الذات العربية في الساحة الفكرية العالمية، بدلاً من الاقتصار على استقبال الفكر الغربي فحسب.

٤- تنظيم مؤتمرات وحوارات حضارية مشتركة بين باحثين عرب وغربيين، تركز على قضايا التعددية والهوية والحوار الثقافي.

٥- إعادة قراءة التراث العربي والإسلامي بروح نقدية معاصرة، واستخلاص أدوات فكرية يمكن توظيفها في مواجهة التحديات الفكرية العالمية، بما يربط بين الأصالة والمعاصرة.

* الهوامش:

١. يوسف بنلمهدى، خطاب الاستغراب العربي المعاصر: قراءة في الأنساق والمقدمات والنتائج، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد (٣٩)، العدد (٢)، جامعة قطر ٢٠٢١م، ص ٨١
٢. هاجر العبيد، الدراسات الاستشراقية مقدمات ومقاربات، ط١، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت - لبنان ٢٠٢١م، ص ١٨١
٣. نفس المرجع، ص ١٨٣
٤. على إبراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت - لبنان ٢٠١٠م، ص: ١٩٧، ١٩٨
٥. هاجر العبيد، الدراسات الاستشراقية مقدمات ومقاربات، ص: ١٩١، ٢٠٣
٦. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٩٩٢م، ص ٢٤
٧. ممدوح بريك الجازي، الصيغة النظرية لعلم الاستغراب في فكر حسن حنفي (تحليل وتقد)، دار الأكاديميين للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، ص ٣١.
٨. محمد سالم سعد الله، نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، مجلة فتوحات، العدد (١)، جامعة الموصل - العراق، ٢٠١٥م، ص: ٦٤، ٦٣.
٩. هاشم أبو الحسن على، الاستشراق والاستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد (٢٥)، ٢٠٢٥م، ص ٣١٩
١٠. جميل حمداوي، الاستشراق والاستمزاغ والاستغراب والاستغراب (مقاربة مفاهيمية)، مجلة دراسات استشراقية، العدد (١٩)، صيف ٢٠١٩م، ص ١٠٥
١١. هاشم أبو الحسن على، الاستشراق والاستغراب، ص: ٣٣٥، ٣٣٦
١٢. هيثم السباعي، مقدمة في تأسيس علم الاستغراب التطبيقي، المكتبة الرقمية الحرة، ٢٠٢٥م، ص: ٢٩، ٣٢
١٣. المرجع نفسه، ص: ٨٥، ٨٦
١٤. حكيمة دريسى، قراءة في نقد الخطاب الاستشراقي "مازن مطبقاني نموذج"، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٧م، ص ٢٨٥
١٥. ولاء محمد على حسين الربيعي، الخطاب الدعائي الأمريكي إزاء الشرق الأوسط "دراسة تحليلية"، ط١، ٢٠١٦م، ص ٤٠
١٦. المرجع نفسه، ص ٤١
١٧. إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط١، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ١٠٤
١٨. مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهوماتها، أعلامها، أطروحاتها، دراسات وأبحاث، العدد (٧)، جامعة سوق أهراس، ٢٠١٥م، ص ٢٢٨

خطاب الاستغراب وتفكيك السردية الغربية (نحو خطاب حضاري بديل)

الباحثة: منة الله سيد مصطفى البكري

١٩. المرجع نفسه، ص: ٢٢٨، ٢٢٩
٢٠. نبيل المكي، نقد تلاعب الخطاب الكولونيالي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد (٧٧)، سبتمبر، المغرب ٢٠٢٢م، ص ٢٨
٢١. المرجع نفسه، ص ٣٠
٢٢. هاجر العبيد، الدراسات الاستشراقية مقدمات ومقاربات، ص: ٢٠٨، ٢٠٩
٢٣. جورج قرقم، تاريخ أوربا وبناء أسطورة الغرب، ترجمة: رلى ذبيان، ط ١، دار الفارابي، بيروت - لبنان ٢٠١١م، ص ٨٧
٢٤. لطيفة إبراهيم خضر، الإسلام في الفكر الغربي، ط ١، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٤١، ٤٢
٢٥. قاسم المحبشي، صدام الحضارات أم حوارها، مجلة الفكر المعاصر العدد (١٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠م، ص ٧٧
٢٦. حامد زراع، الفيلسوف الإيراني حسين نصر " العلمنة حولت الغرب إلى حضارة بلا روح "، مجلة الاستغراب، ٢٠١٥م، ص: ٢٨، ٢٩
٢٧. تركي المغيضان، الاستغراب وأفق الحوار الحضاري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت ٢٠١٣م، ص ٢٣٣
٢٨. محروس محمد محروس بسيوني، التعددية الدينية " رؤية نقدية "، مجلة جامعة طيبة، السنة السادسة، العدد (١٢)، قطر ١٤٣٨هـ، ص ٤٦٩
٢٩. أحمد فؤاد باشا، في التنوير العلمي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة الكتب "مكتبة الأسرة"، ٢٠٠٦م، ص ١٦
- (*) الإسلاموفوبيا: هو الكراهية والتحامل ضد المسلمين، حيث أشار هذا المصطلح إلى وجود صورة من الهلع تجاه الإسلام، فهو عبارة عن خوف لا شعوري ورفض عشوائي للإسلام، وقد ارتبط مفهوم الإسلاموفوبيا في الكتابات الغربية بمجموعة من المسلمات المسبقة والسلبية عن الإسلام والمسلمين، كما طرح هذا التخويف العديد من الكتابات، أبرزها الأفكار التي جاء بها صامويل هنتجتون *Samuel Huntington* (١٩٢٧-٢٠٠٨م) حول الصراع بين الإسلام والغرب فيما يعرف بـ (صدام الحضارات) انظر: الإسلاموفوبيا في أوربا: الخطاب والممارسة، كتاب جماعي، ط ١، المركز العربي الديمقراطي، برلين-ألمانيا ٢٠١٩، ص ٥: ٣٥
٣٠. تركي المغيضان، الاستغراب وأفق الحوار الحضاري، ص ٢٣٨

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية والمترجمة إليها:

- ١ أحمد فؤاد باشا، في التنوير العلمي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة الكتب "مكتبة الأسرة"، ٢٠٠٦م
- ٢ إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط١، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٦م
- ٣ تركي المغيضان، الاستغراب وأفق الحوار الحضاري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت ٢٠١٣م
- ٤ جورج قرم، تاريخ أوربا وبناء أسطورة الغرب، ترجمة: رلى ذبيان، ط١، دار الفارابي، بيروت - لبنان ٢٠١١م
- ٥ حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ١٩٩٢م
- ٦ على إبراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت - لبنان ٢٠١٠م
- ٧ حكيمة دريسى، قراءة في نقد الخطاب الاستشراقي "مازن مطبقاني نموذج"، دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٧م
- ٨ لطيفة إبراهيم خضر، الإسلام في الفكر الغربي، ط١، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٢م
- ٩ ممدوح بريك الجازي، الصيغة النظرية لعلم الاستغراب في فكر حسن حنفي (تحليل وتقد)، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م
- ١٠ هاجر العبيد، الدراسات الاستشراقية مقدمات ومقاربات، ط١، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت - لبنان ٢٠٢١م
- ١١ هيثم السباعي، مقدمة في تأسيس علم الاستغراب التطبيقي، المكتبة الرقمية الحرة، ٢٠٢٥م
- ١٢ ولاء محمد على حسين الربيعي، الخطاب الدعائي الأمريكي إزاء الشرق الأوسط "دراسة تحليلية"، ط١، ٢٠١٦م

ثانيًا: المجالات العلمية:

- ١ تركي المغيضان، الاستغراب وأفق الحوار الحضاري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت ٢٠١٣م
- ٢ جميل حمداوي، الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب (مقاربة مفاهيمية)، مجلة دراسات استشرافية، ع ١٩، صيف ٢٠١٩م
- ٣ حامد زراع، الفيلسوف الإيراني حسين نصر " العلمنة حولت الغرب إلى حضارة بلا روح"، مجلة الاستغراب، ٢٠١٥م
- ٤ قاسم المحبشي، صدام الحضارات أم حوارها، مجلة الفكر المعاصر العدد (١٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠م
- ٥ محروس محمد محروس بسيوني، التعددية الدينية " رؤية نقدية"، مجلة جامعة طيبة، السنة السادسة، العدد (١٢)، قطر ١٤٣٨هـ
- ٦ محمد سالم سعد الله، نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، مجلة فتوحات، العدد (١)، جامعة الموصل - العراق، ٢٠١٥م
- ٧ مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهوماها، أعلامها، أطروحاتها، دراسات وأبحاث، العدد (٧)، جامعة سوق أهراس، ٢٠١٥م
- ٨ نبيل المكي، نقد تلاعب الخطاب الكولونيالي، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد (٧٧)، سبتمبر، المغرب ٢٠٢٣م
- ٩ هاشم أبو الحسن على، الاستشراق والاستغراب، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد (٢٥)، ٢٠٢٥م
- ١٠ يوسف بنلمهدى، خطاب الاستغراب العربي المعاصر: قراءة في الأنساق والمقدمات والنتائج، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد (٣٩)، العدد (٢)، جامعة قطر ٢٠٢١م